واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنون المجدبة وعم القحط مصر
والشام ونواحيهما وتوجه الناس فباعها اولا بالدراهم والدنانير حتى لم يبق معهم
شيء منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم
جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال الرأي رأيك فاعتقهم ورد عليهم اموالهم وكان قد
اصاب كنعان ما اصاب سائر البلاد فارسل يعقوب عليه الصلاة والسلام بنيه خير بنيامين
اليه للميرة فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ اى عرفهم يوسف عليه السلام ولم يعرفوه لطول
العهد ومفارقتهم اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم انه هلك وبعد حاله
التي رأوه عليها من حاله التي فارقوه وقلة تأملهم في حلاه من التهيب والاستعظام
وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ اصلحهم بعدتهم واوقر كاياهم بما جاؤا لاجله والجهاز ما يعد
من الامتعة للنقلة كعدد السفر وما يحمل من بلدة الى اخرى وما تزف به المرأة الى زوجها و
قرئ بجهازهم بالكسر قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ روى انهم لما دخلوا عليه قال من انتم
وما امركم لعلكم عيون قالوا معاذ الله نحن بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء
اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب احدنا الى البرية فهلك قال فكم
انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الحادي عشر قالوا عند ابينا يتسلى به من الهالك قال فمن
يشهد لكم قالوا لا يعرفنا احد ههنا فيشهد لنا فقال دعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني باخيكم
من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصاب شمعون وقيل كان يوسف يعطي لكل نفر حمل فمسألوا
حمل زائد لاخ لهم من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان ياتوا به ليعلم صدقهم أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي
الْكَيْلَ اتمه وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ للضيف والمضيفين لهم وكأن احسن انزالهم وضيافتهم فَإِنْ لَمْ
تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ اى ولا تقربوني ولا تدخلوا داري وهو اما نهي او نفي
معطوف على الجزاء قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ سنجتهد في طلبه من ابيه وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ذلك لا نتوانى فيه
وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اى غلمانه الكيالين جمع فتى وقرأ الكسائي وحفص وحمزة لفتيانه على جمع الكثرة بنون
قوله اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ فانه وكل بكل رحل واحدا يعبق فيه بضاعتهم التي شروا بها
الطعام وكانت نعالا واديما وانما فعل ذلك توسيعا وتفضلا عليهم وترفعا من ان ياخذ ثمن

الطعام

الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا لعلهم يعرفون حق ردها
او لكي يعرفوها إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ وفتحوا اوعيتهم لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى
الرجوع فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ حكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب بنيامين
فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ رفع على الاستئناف الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقرأ حمزة والكسائي بالياء على اسناده للاخ
اى يكتل لنفسه فينضم اكتياله الى اكتيالنا وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ عن ان يناله مكروه قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ
إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ وقد قلتم في يوسف وانا له لحافظون فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا فانوكل عليه وافوض
امره اليه وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فارجو ان يرحمني بحفظه ولد يجمع على مصيبتين وانتصاب حفظا
على التمييز وحافظا في قراءة حمزة والكسائي وحفص يحتمله والحال كقوله لله دره فارسا وقرئ خير
حافظ وخير الحافظين وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ وقرئ ردت بنقل كسرة
الدال المدغمة الى الراء نقلها في بيع وقيل قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمنا و
احسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا ولا نطلب وراء ذلك احسانا او لا نبغي في القول ولا نزيد
فيما حكينا لك من احسانه وقرئ ما تبغي على الخطاب اى اى شيء تطلب وراء هذا من الاحسان او من
الدليل على صدقنا هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا استيناف موضح لقولهم ما نبغي وَنَمِيرُ أَهْلَنَا معطوف
على محذوف اى ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك وَنَحْفَظُ أَخَانَا عن المخاوف
في ذهابنا وايابنا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ وسق بعير باستصحاب اخينا هذا اذا كانت ما استفهامية
واما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان يكون الجملة معطوفة على ما نبغي اى لا نبغي فيما نقول
ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ اى مكيل قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فارادوا ان
يضاعفوه بالرجوع الى الملك او يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم ويجوز ان يكون الاشارة الى كيل بعير
اى ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاظمه وقيل انه من كلام يعقوب ومعناه ان حمل
بعير شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ اذ رايت منكم ما رايت حَتَّى تُؤْتُونِ
مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله اى عهدا مؤكدا بذكر الله لَتَأْتُنَّنِي بِهِ جواب
القسم اذا المعنى حتى تحلفوا بالله لتاتنني به إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك
او الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم العلل على ان قوله لتاتنني على الاحوال والتقدير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)